لعفل فعلا جميلا تصلك على اظهاره فقلت صلي او احسن فهذه الصيغة
من حيث انها باعثة على اظهار ما اتصف به محمود عليها ومن حيث انك
وصفته بها محموده بها فالمحمود به هو مدلول الصيغه سوا كان اختياريا
ام لا والصيغة هي اللفظ الدال على المحمود به قوله نعمة وفي اشتراط وصولها
للحامد والشاكر خلاف وهي كل ملايم تحمد عاقبته ولا نعمة لكافر وقيل
منعم عليه لعقابه على ترك الشكر فالحق انه لفظي فمن نفى نظر لذات المال
ومن اثبت نظر للحال او المال باعتبار انه نعم من عذاب الا ويمكن انه
منه وان لم يطلق عليه اسم نعمة شرعا فلا يرد نحو يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
قوله واصطلاحا اي اصطلاح الناس اي جميع العلما ما عدا
اللغويين وقيل في اصطلاح بعض المتكلمين والا فاهل اللغة والشرع اتفقوا
على ان حقيقة الحمد الوصف الجميل فليس الحمد لغة اعم من شرعا ويحتمل
التنوع عن الكوراني وغيره ان المراد اصطلاح الاصوليين فالاظهر
انه اراد اهل الكلام وفيه انه ليس من مباحث الكلام فلذا قال ابن عبد
الحق انه ليس عرفا شرعيا من اصله وقال المراد به العرف العام عند
الناس ولذا الاتم قول بعضهم ان الحمد المطلوب الابتدا به في الحديث
هو اللغوي لان الالفاظ تحمل على معانيها اللغوية مهما امكن ولان العرف
امر طار بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ حيث كان عرفا عاما احتمل تقدمه
وتقدمه وقوله تقدمه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسلم وقوله
العرف امر طار اي على المعنى اللغوي فان العرف العام يقدم على المعنى
اللغوي كما في الاغاثة بخلاف العرف الخاص فيقدم عليه المعنى اللغوي
ثم قد ورد بالحمد لله بالرفع فيدل على ان المراد اللساني ولان الحمد
دل على ذلك قوله فعل اي من الحامد وقوله ينبئ اي يخبر عن الحامد
وهذا ظاهر في اللسان والاركان ولا يظهر في اعتقاد القلب لانه امر خفي
الا ان يقال ينبئ على تقدير لو اطلع عليه او يستدل عليه بالقول ان قلت
فيكون الحمد القول قلبيا فالجواب تحقق حمدان بالقول وبالاعتقاد المأخوذ
منه قوله بسبب هو توضيح لما علم من تعلق الجار بالمشتق والجار
والمجرور يعني تعلقه بكل من فعل وينبئ والمعظم لكن اذا علقته بواحد
فانت ملاحظ البقيه واذا تاملت وجه ذلك تعلقنا بفعل الاجزلات المعظم
ان هذا الفعل الموصوف بما ذكر هو الحمد المحدث عنه قوله سوا كان

الاشب ذكره هذا الخلاف عند الاصطلاحيين ولعل الاشارة لقولهم والشاكر الى ذكره انه سوا كان

دلك

١٨

ذلك الفعل اعتقادا بالقلب بان يعتقد به اتصاف المنعم بصفات
الكمال والجلال وولي النعم اعتقادا جازما او راجحا فالمراد بالاعتقاد ما يشمل
الظن فيخرج الشك والوهم فان قلت ان الاعتقاد كيفية لا فعل اجيب
بان المراد بالفعل ما قابل الانفعال فيشمل الكيف او يقال اطلقوا على الاعتقاد
فعلا نظرا الى تفسيره بالتصميم وهو ما عليه العرف العام الذي بني عليه
التعريف ولم ينظروا الى تدقيق الفلاسفة انه من مقولة الكيف اي
الصورة الحاصلة في النفس قوله او قولا باللسان بان يثني به على المنعم
قوله او عملا بالاركان بان يتعب نفسه في طاعة المنعم قوله والعطف تفسير
فان الاعضا اركان للجسد واراد ما عدا اللسان بدليل المقابلة وسميت
الاعضا اركانا لان البدن لا قوام له الا باركانه واعلم ان بين الحمد اللغوي
والاصطلاحي عموما وخصوصا وجهيا يجتمعان في ثنا باللسان في مقابلة
احسان وينفرد اللغوي في ثنا باللسان فقط لا في مقابلة احسان وينفرد به
الاصطلاحي في التعظيم بالاركان في مقابلة احسان قوله ثم للاستئناف او
للعطف فهي للترتيب الذكري او الرتبي لان رتبة ما يتعلق بالمخلوق
كالمعطوف هنا بعد رتبة ما يتعلق بالخالق كالحمد قوله سلام الله اضافة سلام
الى لفظ الله مما يبعد انه من اسمائه تعالى وان قيل بان السلام في هذا المثال
من اسمائه تعالى لان الشي لا يضاف لنفسه معناه الله معكم بالاعانة او اسم
الله عليكم او سلمتم منا وسلمنا منكم او انتم منا في سلام اي حفظ او سلمكم
الله تعالى من الافات الظاهرة او سلمتم من الافات الباطنة او انتم في امان
الله اي تحفظ من الامور المخوفة في الدنيا والاخرة او عظمكم
الله او الاستسلام او اسم سجده قوله اي تحية اقتصر على ذلك لان
اللائق هنا وان كان السلام له اطلاقات فيطلق على الامان وعلى السلامة
من النقائص والاول حاصل فلا فائدة في طلبه ولانه ربما اشعر بالخوف لان
المعنى على طلب الامان والدعا به والنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه لا خوف
عليهم وان قال الا لاخوفكم من الله فهذا مقام عبودية في ذاته واجلاله
لمولاه ولا يناسب حمله على الثاني لانه يرجع للعصمة وهي واجبة فالمراد
ما اشار اليه الشيخ بقوله اي تحيته والمراد التعظيم بكلامه القديم فكانه
قال ان يسمع الله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم سلامه عليه بكلامه القديم
ويسمع الملائكة ذلك ويحتمل ان يراد بالتحية الانعام عليه فيرجع لمعنى الصلاة

Copyright © King Saud University